

الفصل الأول

(*) **مناهج التعليم العام فى الميزان رؤية لمواكبة المناهج لمتطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية**

• تمهيد

• طبيعة الثورة المعرفية.

• حقيقة التقدم التكني.

• الواقع الفعلى لمناهج التعليم.

• مناهج التعليم فى كفة الميزان مقابل التدفق المعلوماتى والتقدم
التكني.

• رؤية لمواكبة المناهج لمتطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية.

(*) مؤتمر مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة (المؤتمر العلمى الثالث عشر للجمعية
المصرية للمناهج وطرق التدريس : ٢٤ - ٢٥ يوليو سنة ٢٠٠١).

تقديم:

تأسيساً على الدعامتين التاليتين :

✱ التربية، هى فن صناعة المواطن.

✱ قطاع التربية من القطاعات الإنتاجية، وليس من قطاع الخدمات.

أصبح وضع التعليم يتطلب فهماً أصيلاً ومتأصلاً لغايات التربية ووسائلها، وإحداث تطوير شامل لجميع أبعاد النظام التعليمى، من حيث : خططه وإدارته وتمويله ومناهجه... إلخ.

وإذا أضفنا إلى ما تقدم، أننا نعيش عصر العولة، بكل تجلياتها الإيجابية والسلبية، على السواء، أدر كنا أهمية النظر بإمعان وتركيز لمحاولة تحديد موقف التعليم من تحديات العصر، المفروضة علينا طواعية أو قسراً.

وحيث إن هذه الورقة البحثية، تنطرق لموضوع مناهج التعليم، التى تمثل منظومة فرعية من النظام التعليمى، فإنها تواجه تقريباً، تحديات العصر نفسها التى يواجهها التعليم. لذا، يكون من المهم تحديد تلك التحديات فى ظل التدفق المعلوماتى والتقدم التقنى.

ولكن، تحديد التحديات يتطلب دراسة الواقع، أو على أقل تقدير تحديد ملامحه المهمة، إذ فى ضوء الواقع المفروض، تبدأ الآمال العاقلة لمحاولة تغيير هذا الواقع. وأقول، الآمال العاقلة، التى لا تمثل شطحات غير مسئولة، أو محاولات لنطح الصخر بهدف تفتيته. وبعد الآمال التى يتم حصرها نظرياً، تبدأ المرحلة الصعبة. وأعنى بها، محاولة جعل هذه الآمال واقعاً فعلياً ملموساً، من خلال إجراءات عملية، إذ خلال هذه الإجراءات، يمكن مواجهة التحديات. فإذا تمت المواجهة بنجاح، تحققت الآمال المأمولة، وإذا حدث عكس ذلك، يبقى الواقع على ما هو عليه، دون تعديل أو تغيير أو تبديل.

وتتصدى هذه الورقة البحثية لدراسة الواقع الفعلى لمناهج التعليم العام، وفقاً لمتطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية، وذلك من خلال التصدى لدراسة الموضوعات التالية:

✧ طبيعة الثورة المعرفية.

✧ حقيقة التقدم التقنى.

✧ الواقع الفعلى لمناهج التعليم العام.

✧ مناهج التعليم فى كفة الميزان مقابل التدفق المعلوماتى والقدم التقنى.

✧ رؤية لمواكبة المناهج لمتطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية.

وفىما يلى، توضيح تفصيلى للموضوعات الخمسة السابقة .

أولاً : طبيعة الثورة المعرفية

ونحن فى بدايات القرن الحادى والعشرين، تتمثل المشكلة الحقيقية، التى تواجه المجتمع العالمى، فى خطر الهيمنة المعلوماتية، التى تمارسها الدول المتقدمة، بواسطة الاتصالات التكنولوجية.

لقد دخلت **اليونسكو** فى سباق محموم مع الزمن، حيث «قامت بجهد خلاق فى مجال صياغة الإشكاليات المعرفية وتحديد المشكلات الواقعية، التى ستواجه الإنسانية ونحن على مشارف الألفية الثالثة. وتتمثل هذه الجهود أساساً فى العمل الخلاق، الذى قام به (جيرون بانديه) العالم الاجتماعى الفرنسى، والذى يرأس وحدة بحوث المستقبلات فى اليونسكو. فقد نظم منذ ثلاث سنوات ما أطلق عليه (حوارات القرن العشرين)، والتى تمثلت فى مؤتمر عالمى جمع فيه أخصب العقول الإنسانية فى ميادين المعرفة العلمية والفلسفية والاجتماعية لتحديد الإشكاليات التى ستواجه الإنسانية فى القرن الحادى والعشرين، وطرق مواجهتها. وقد جمع خلاصة هذه الحوارات فى كتاب مهم طبعته اليونسكو، ونشرته العام الماضى، بعنوان (مفاتيح القرن الحادى والعشرين)، وهو مرجع أساسى لأى باحث أو مثقف معنى بـصور المستقبل. كما أنه سبق له أن اشترك مع (فردريك مايور) فى تأليف كتاب مرجعى مهم عنوانه (عالم جديد) صدر عن اليونسكو بالفرنسية عام ١٩٩٩. وهو يتضمن توثيقاً نادراً، يقوم على استخدام المؤشرات الكمية والكيفية لإبراز أهم المشكلات العالمية الاقتصادية والسياسية والثقافية». (١)

إن الحديث السابق، يبرز المنطلق الأخلاقي الذي يجب الأخذ به، فى مجتمع المعرفة، وخاصة أن المعلوماتية فى حركتها المتدفقة، قد تكون من الأسباب المباشرة، لتدمير أى نظام أخلاقى وسياسى ودينى وفلسفى أىّا كان. لقد باتت البشرية الآن، فى أمس الحاجة إلى أحكام عامة وشاملة وملزمة للجميع، بحيث يتم تطبيقها لمواجهة الطوفان المعلوماتى، وخاصة عندما يتم توجيهه أو تطبيقه، بطريقة خاطئة على الإنسان نفسه. ولعل ما يشاهده العالم الآن، من تطبيق معلومات ونظريات علمية على الإنسان، وكأنه أصبح فأراً للتجارب، يؤكد صدق وصحة ما تقدم. أيضاً، تصدير الدول الصناعية المتقدمة بعض الأسلحة المحرمة دولياً، لتستخدمها الدول النامية، فى حروبها، مع بعضها البعض، دون النظر لأية اعتبارات إنسانية. المهم فى الموضوع، رصد نتائج هذا الاستخدام، الذى على أساسه، يتم تصنيع أسلحة، أكثر دماراً وتخريباً، للأخضر واليابس، على السواء.

إن مقابلة الثورة المعرفية، من خلال رؤية إنسانية، يتطلب التعاون الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والفنى والتقنى والإعلامى والتربوى والتعليمى، بين جميع دول العالم : الغنية والفقيرة، على السواء، إذ من خلال هذا التعاون، يمكن صياغة رؤية للعالم تنسم بالانفتاح الثقافى، وتتوحد فيه مصالح الجميع ضد سلبيات المعلوماتية.

فى هذا الصدد، كتب (أحمد مستجير) مقالاً تحت عنوان : «بذور شيطانية.. عندما تضل الهندسة الوراثية السبيل»، حيث أشار إلى أن الهندسة الوراثية يمكن بالتأكيد إذا وجهت التوجيه الصحيح أن تسهم كثيراً فى رفع الإنتاج الزراعى، على مستوى جميع دول العالم، ولكنها تمثل مشكلة مستعصية وخطيرة، إذا استخدمت كسلاح بيولوجى للإرهاب الزراعى، الأمر الذى يشكل سبباً وجيهاً للدعوى إلى خطرها. ويختتم (أحمد مستجير) مقاله، بقوله : «أن القضية الحقيقية هى مواجهة الدول الكبرى وشركاها بشأن قضايا الملكية الفكرية والموارد البيولوجية، حتى لا ننزل إلى نظام استعمارى جديد أعنتى» (٢)

وعندما نتحدث عن المعرفة فى عصر المعلومات، يجب الإشارة إلى تقرير التنمية الصادر من البنك الدولى (WDR) عام ١٩٩٨، حيث ركز هذا التقرير «على التناقض، بين المعرفة كسلعة، والمعرفة كسياسة، حيث لا يمكن فصل معرفة مضمون

المعلومات عن أسئلة، مثل : من ينتجها ويتحكم فيها ؟، من يقرر أى المعرفة صحيحة أو خطأ، مفيدة أو غير مفيدة ؟، ومن يملك الإدارة والقدرة لتفعيل المعرفة» (٣)

ويجبرنا الحديث السابق مرة أخرى إلى خطورة الهيمنة المعلوماتية، التى قد تفرضها الدول الصناعية المتقدمة بطريقة قهرية على الدول النامية الفقيرة، حيث تمتلك الدول الصناعية، التى تنتج المعرفة والقدرة والإرادة على استعمالها من جهة، كما تمتلك إمكانية تسويق هذه المعرفة من أجل تأكيد ونشر ثقافتها وسياساتها ونظم اقتصادياتها.

وللأمانة، قد تضطر الدول النامية للاستجابة لمتطلبات الهيمنة المعلوماتية، التى تفرضها الدول الصناعية عليها، بسبب ما تعانيه من فقر معلوماتى شديد، فتقع فى المحذور، الذى لا بد منه، فى محاولاتها من أجل اللحاق بركب التقدم المعلوماتى.

وفيما يلى عرض لبعض الأرقام ذات الدلالة، التى تؤكد ما سبق. (٤)

* ٩٥ ٪ من الاستخدام العالمى للمعلومات يتم خارج الوطن العربى تماماً.

* على الرغم من أن عدد سكان الدول العربية يقارب عدد سكان الولايات المتحدة، فإن ٣٠ مليوناً يستخدمون إنترنت فى الولايات المتحدة الأمريكى وحدها، وذلك يساوى ١٢٠ ضعف عدد المستخدمين العرب جميعاً.

* نسبة العلماء العاكفين على تطوير التكنولوجيا الإنتاجية لكل عشرة آلاف نسمة من السكان بلغوا فى اليابان ٤٥، وفى إسرائيل ٣٨، وفى أمريكا ٣٧، وفى دول الجنوب لا تتجاوز النسبة ٤ علماء فى كل عشرة آلاف نسمة.

* أشار التقرير العالمى للعلم world science report ، الذى أصدرته اليونسكو عام ١٩٩٨، إلى البيانات التالية :

- نسبة نصيب إسهامات أمريكا الشمالية عام ١٩٩٤، على البحث العلمى والتطوير التكنولوجى (Research & Development (R&D ، ٣٨ ٪ من مجموع المبالغ التى صرفتها جميع دول العالم (٤٧٠ بليون دولار أمريكى)، بينما نسبة الدول العربية مجتمعة ٤ ر. ٪.

- نسبة إنفاق أمريكا الشمالية على البحث العلمى والتطور التكنولوجى ٢٥ ٪ من إجمالى الناتج المحلى، بينما نسبة الدول العربية مجتمعة ٢ ٪.

- صدرت فى أمريكا الشمالية ٣٨٤ ٪ من المطبوعات العلمية فى العالم، بينما نسبة الدول العربية مجتمعة ٧ ٪.

- احتلت أوروبا الغربية قمة براءات الاختراع التكنولوجى فى العالم، إذ حققت ٤٧٤ ٪، بينما لم تحصل الدول العربية مجتمعة على شىء (صفر ٪).

والسؤال، ماذا قدمت الثورة المعرفية ؟

لقد زلزلت الثورة المعرفية أرض الواقع العلمى، فسقطت قيم علمية قديمة، لتظهر محلها قيم علمية جديدة. أيضاً، اهتزت - على أقل تقدير - بعض القيم العلمية - الأمر الذى دعا إلى إعادة النظر فيها برؤية تناسب العصر. ومع نهاية القرن العشرين، وصل العلم إلى نهاية حقبة، تم خلالها كشف أسرار الذرة وجزء الحياة، كما تم اختراع الكمبيوتر الإلكتروني. وفى ضوء الاكتشافات الثلاثة السابقة، انطلقت ثلاث ثورات، هى : ثورة الكم، وثورة الـ DNA، وثورة الكمبيوتر، توصل الإنسان أخيراً إلى القوانين الأساسية للمادة والحياة والحوسبة.

ونتيجة للانفجار المعرفى، حدثت ثورات مناظرة فى شتى المجالات والميادين. لذا، نرى أن القيم المتوارثة العتيقة فى الاقتصاد والسياسة والاجتماع والسلوكيات، قد أصيبت فى مقتل، لذا نجدها تعدلت وتغيرت وتبدلت، أحياناً نحو الأفضل، وكثيراً نحو الأسوأ. وبسبب ما يحدث حول الإنسان من سلوكيات، صاحبت الثورة المعرفية، نجده يعيش فى قلق وحيرة، وأحياناً فى اكتئاب، لو فشل فى فهم أبعاد ما يشاهده ويلمسه، من حوله.

فعلى سبيل المثال، فإن التدفق المعلوماتى الذى حدث بسبب إنترنت Internet، قد يساعد الإنسان قوى العقل، الذى يستطيع أن يفكر بطريقة عقلانية، فيحقق بذلك إنجازات إيجابية، إذ يستطيع فهم الكثير والكثير مما يحدث حوله. وفى المقابل، فإن التدفق المعلوماتى، بالنسبة للإنسان محدود التفكير، قد يصيبه بالإعياء المعلوماتى،

حيث يفشل - غالباً - فى فهم معانى ودلالات المعلومات ، التى يحصل عليها، ولا يستطيع توظيفها فى المواقف المناسبة، مما يؤدى إلى فشل هذا الإنسان، والتفوق على ذاته.

ويؤكد (مايك فيذر ستون وزملاؤه) ما تقدم بطريقة صريحة مباشرة، عندما يتحدثون عن «لا حدوديات التدفق»، وذلك ما يظهره الحديث التالى :

« إن المعلوماتية تفرز ألعاباً تركيبية، أو أساليب ترميز بديلة، تدخل ضمن تدفقات سريعة ومكثفة للسلع والرموز والناس والصور والمال، على نطاق عالمى، وهى تدفقات تفرق وتفتت وتتسم بالفوضوية والانظام. والتدفقات لا تقيدها الحدود المكانية، فهى تمر عبر لا حدود فى التدفق الدائم للتبادل»^(٥)

والسؤال: هل انتهى عصر المرحلة البطولية للعلم، وبدأت معالم عصر آخر تظهر ؟
يجيب عن السؤال السابق (ميتشيو كاكو)، عالم الفيزياء اليابانى، فيقول : «نحن اليوم - مرة أخرى - مثل أطفال يمشون على الشاطئ. ولكن المحيط الذى عرفه (نيوتن) صبيّاً قد اختفى إلى حد كبير؛ فأماننا يمتد محيط جديداً، إنه محيط الإمكانيات والتطبيقات العلمية غير المحدودة، معطياً إيانا الإمكان - لأول مرة - أن نسيطر على قوى الطبيعة، وأن نصوغها حسب رغباتنا.

لقد ظللنا خلال معظم التاريخ الإنسانى نقف موقف المتفرج على رقص الطبيعة الجميل، ولكننا اليوم على أعتاب عصر جديد، لا نعود فيه متفرجين سلبين على رقص الطبيعة، بل نشارك فيه بشكل إيجابى فى تصميم رقصاتها»^(٦)

ثانياً: حقيقة التقدم التكني

يناقش (لويس وليبيرت Lewis Wolpert) فى كتابه (طبيعة العلم Nature of Science) اختلاف العلم عن التكنولوجيا، فيقول :^(٧)

« تعتمد أغلب التكنولوجيا الحديثة على العلم، ولكن هذا الارتباط الحديث يعمينا أحياناً عن الاختلافات الأساسية بين العلم والتكنولوجيا. فالعلاقة

بين العلم والتكنولوجيا، لم تبدأ إلا في القرن التاسع عشر». ويوضح (وليبيرت) كلامه، فيقول: «إن آلافاً من الاختراعات والتكنولوجيات التي اكتشفتها البشرية قديماً (كالعجلة، والآلات الحربية، والنار، والمعادن، وتكنولوجيا الزراعة والبناء، .. إلخ) قد تمت في غياب العلم. ولكن هذا لا ينبغي أن يحول نظرنا عن الأهمية القصوى للعلم والمنهج العلمي. فصحيح أن التكنولوجيا هي إحدى ثمار العلم، ولكن للعلم ثماراً أخرى متعددة منها العلوم الإنسانية، ومنها مجرد معرفة الإنسان بنفسه وبيئته».

والسؤال، ما المقصود بالتكنولوجيا ؟ وما أهم مقوماتها ؟ وما علاقتها بالعلم ؟

لا يوجد اتفاق وحيد على تعريف وحيد للتكنولوجيا، فهناك من لا يفرقون بين التكنولوجيا ومنتجاتها. وهناك من لا يفرقون بين التكنولوجيا والمهارة الحرفية. وهناك من لا يفرقون بين التكنولوجيا والتقنيات (الأساليب) (Techniques)، في الوقت الذي يعرف فيه البعض أن التكنولوجيا هي تقنيات تستخدم المعارف العلمية. وهناك بعض القواميس تساوى بين التكنولوجيا وعلوم المهندسين، وبالتالي فإنه لا مكان للتكنولوجيا في المجالات العلمية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى.^(٨)

إن المدققين يصفون التكنولوجيا بواسطة وسائلها وأهدافها. ومن التعريفات المناسبة في هذا الإطار، التعريف الذي قدمه (ماريو بنج Mario Bunge) أستاذ فلسفة العلوم بكندا، حيث يقول :

يقال لجسم من المعرفة أنه تكنولوجيا، إذا توفر فيه الشرطان التاليان :

✱ إذا كان الجسم منسجماً (متفقاً) مع العلم، وأنه يمكن التحكم فيه بالطريقة العلمية.

✱ إذا كان من الممكن أن يستخدم للتحكم في الأشياء أو العمليات - الطبيعية أو الاجتماعية - أو لتحويلها أو لابتكارها، بقصد هدف عملي يعتقد أنه ذو قيمة اجتماعية.

وفيما يختص بمقومات التكنولوجيا، فيمكن إيجازها في الآتي :

١ - ازدياد مستوى تعقيد المشكلات التى تواجه الإنسان.

٢ - ازدياد الاستثمار غير المادى، والاعتماد على الإلكترونيات وإمكاناتها الفائقة.

٣ - اندلاع ثورة الذكاء، وتحقيق ثقافة الإبداع ويقظة الفكر.

٤ - إعطاء الأولوية لما هو مكتسب، أكثر من الاعتماد على ما هو فطرى أو موروث.

٥ - ثبات فعالية المشاركة فى اتخاذ القرار؛ حيث يحتاج أى مجتمع من المجتمعات إلى أكبر عدد من الأذكياء والمدرّبين تدريباً عالياً.

وفيما يختص **بالعلاقة بين العلم والتكنولوجيا**، فيلخصها (سمير حنا صادق) فى الآتى :

«إن العلم شجرة وارفة، جذورها هى العلوم الأساسية (الرياضية، الكيمياء، الفيزياء علوم الحياة)، وعصير حياتها هو المنهج العلمى، وفروعها تثمر عديداً من الثمرات، منها التكنولوجيا الحديثة، ومنها العلوم الإنسانية، ومنها علوم البيئة، ومنها وأهمها مجرد معرفة الإنسان بنفسه».(٩)

أيضاً، فى مضممار النقاش المسئول والموضوعى، «يعتبر البعض العلم العدو الثانى للبيئة، بل والأول فى ذهن البعض الآخر. أليس هو الذى أتاح باكتشافاته واختراعاته التكنولوجيا تدخل الإنسان بهذا الشكل المدمر فى البيئة ؟ (ولكن) لدى العلماء إغراء تجاه التطبيق التكنولوجى لاكتشافاتهم، فمجرد حدوث ذلك تتولى العالم النشوة لكى يتخذ الخطوة التالية، دون أن يتوقف ليتساءل هل من الحكمة اتخاذها».(١٠)

والحقيقة، ينبغى مراعاة عدم أخذ كل ما هو متاح، أو تحت أيدينا، من تقنيات، بل يجب أن يبحث العلماء فى أخلاقيات أية تقنية قبل أن تكون جاهزة للتطبيق، كما يجب أن يبحث المسئولون الحدود الأخلاقية لاستخدام أية تقنية فى الحياة العملية للفرد، بعد إعدادها.

وبعد الحديث عن مقومات التكنولوجيا الإيجابية وعلاقتها بالعلم، يجدر الإشارة إلى **سلبيات التكنولوجيا**، حيث دست أنفها فى جميع الناحى المادية والإنسانية، على السواء. وكنتيجة طبيعية لذلك، فمن المتوقع أن تتمثل أهم الملامح الأساسية لدور التكنولوجيا فى الحياة الإنسانية، خلال السنوات القادمة، فى الآتى : (١١)

✱ تطور رهيب فى المواصلات ووسائل الاتصال، يترتب عليه حدوث عديد من الحوادث فى الأرض والبحر والجو.

✱ تزايد الطلب على مصادر جديدة للطاقة، يترتب عليه فقد البترول لقيمتة، كأحد مصادر الطاقة.

✱ تخليق كائنات حية جديدة ضارة ومؤذية، وتجريبها على الإنسان.

✱ التحكم فى :

- نوع المخلوقات البشرية عن طريق هندسة الجينات .

- الحالات الذهنية باستخدام العقاقير .

- الطاقة الإنسانية فى المجالات المعرفية والتحصيلية.

✱ السيطرة على تفكير الناس ووجدانهم، ومراقبة العقل الإنسانى، والتحكم فيه.

✱ استخدام أساليب للمراقبة، فى كشف أو فضح أخص خصائص حياة الإنسان.

✱ التوظيف التقنى فى :

- الحروب البيولوجية والكيمائية، التى تقضى على الإنسان والكائنات الحية الأخرى.

- التخطيط على المستوى العالمى، بهدف فرض سيطرة وهيمنة الدول الغنية على الدول الفقيرة.

- الآليات الاقتصادية والتجارية والطبية والزراعية .. إلخ، التى تستخدمها المنظمات الدولية، مما يقلل فرص العمل، ويزيد من انتشار البطالة.

✱ انتشار وسائل وأساليب المرح التكنولوجية، التى قد تستنزف وقت الإنسان بالكامل.

وعلى أية حال، مهما كانت سلبيات أو إيجابيات التكنولوجيا، ينبغي أن نقر حقيقة مهمة، مفادها الآتى :

«للتكنولوجيا طبيعة اقتحامية، بمعنى أنها تقتحم المجتمعات سواء كانت مطلوبة أو غير مطلوبة، أو مرغوبة أو غير مرغوب فيها. وذلك بما تقدمه من سلع جديدة أو بما تولده من حاجة إلى السلع الجديدة والخدمات». (١٢)

ثالثاً: الواقع الضعيف لمناهج التعليم العام؛

يمكن تحديد موقف مناهج التعليم العام من تحديات العصر، فى ضوء الاعتبارين التاليين :

* تعكس مناهج التعليم الفلسفة السائدة والقائمة فى المجتمع، التى ترسمها الدولة.
* مناهج التعليم، هى الطريق لتحقيق الأهداف التربوية المرسومة والمشودة. لذلك، فإنها بمثابة الميدان الذى تتصارع فيه الآراء، والحلبة التى تتضارب فيها الأفكار.

وعليه، تمثل قضية مناهج التعليم الشغل الشاغل لجميع القطاعات الموجودة فى المجتمع، ليس لكونها مجرد قضية تربوية فقط، بل لأنها قضية لها جذورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. إلخ، التى تعكس آمال الأفراد ، وطموحات الأمة.

إذاً، قضية مناهج التعليم، هى قضية تحدى ومصير، لذا يكون من المهم بمكانة، طرح السؤال التالى :

ما واقع مناهج التعليم من تحديات العصر؟

للإجابة الدقيقة عن السؤال السابق، علينا الاسترشاد بما قاله زكى نجيب محمود، فى المقولة التالية:

«إننى إذا ما حاولت النفاذ ببصيرة التحليل خلال الحياة المعاصرة، بكل ما يملؤها من أشتات وتفصيلات، لأصل إلى الجذر العميق، الذى منه تنبعث وتنتشر تلك الأشتات والتفصيلات، التى يعيش الناس فى غمرة موجهها ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، فلست أجد ما هو أعمق من فكرة التطور وما يتبعها من إيمان بضرورة التغيير، ثم ما يتبع ذلك من حتمية التوجه بالنظر نحو المستقبل ، فإذا إلتفت الناس وراءهم إلى

ماضيهم - وهى ضرورة محتومة - فإنما يكون ذلك لاستلهاهم ذلك الماضى، من أجل أن يعرف الناس كيف يقدرّون لأقدامهم مواضعها الصحيحة، ليطرّد بهم التقدم، مع استمرارية الخط التاريخى بينهم وبين أسلافهم» (١٣).

إذاً، عندما ننظر إلى واقع مناهج التعليم من تحديات العصر، علينا أن نأخذ فى الاعتبار، أن الماضى وما يتبعه من نقل خبرات الأقدمين، ليس هو الهدف الأساسى، حتى لا نجس أنفسنا فى شرنقة، لا نستطيع الخروج منها. وعليه، فإن الماضى من أجل استلهاهم الحاضر، والنظر إلى المستقبل، وبذا يرتبط الماضى والحاضر والمستقبل، فى حلقة واحدة، لا يمكن فكها عند أية نقطة، حتى لا ينفرط العقد، فيصبح الثلاث بمثابة جزر منعزلة، عن بعضها البعض.

ولذلك، ينبغى أن تكون نقطة البداية، من أجل الانطلاق إلى الأمام، هى الوقوف لتلمس الواقع، والنظر فيه بتدقيق وتمعن، وخاصة أن التجديد أو التحديث فى أى مجال، يستوجب إخضاع الواقع للدراسة التحليلية النقدية، لتحديد مواطن القوة والضعف، فما بالنسبة لمناهج التعليم، التى على أساسها تتحدد قوة الأمة أو ضعفها.

وفى فحص لنماذج بعض مناهج التعليم، بالاسترشاد بما جاء فى دراسة سابقة، عنوانها: «دراسة الوضع الحالى لمناهج الرياضيات بالتعليم الثانوى العام»^(١٤)، تبين الآتى:

١- فيما يختص بتخطيط المناهج؛

يقوم تخطيط المناهج على أساس الاهتمام بالمادة العلمية فقط، دون أخذ النشاطات المصاحبة فى الاعتبار.

٢- فيما يختص بأهداف المناهج؛

توجد أهداف كثيرة ومتعددة من الناحية النظرية فقط، أما ما تهتم به المناهج من الناحية العملية الإجرائية، هو ما يرتبط بالبنية الهيكلية الأساسية للمناهج وبطرق تدريسها.

٣- فيما يختص بمحتوى المناهج وطرق تنظيها؛

تهتم المناهج بالمحتوى العلمى، وتركز - بدرجة معقولة - على سلامة بناء هذا المحتوى، وإن كان تنظيم المناهج لا يبرز الجانب التطبيقى لها.

٤ - فيما يختص بالاستيعاب والتمكن التكنولوجى؛

لا يتحقق هذا المعيار من قريب أو بعيد.

٥ - فيما يختص بمهارات المحافظة على البقاء؛

لا توجد لمهارات المحافظة على البقاء موقعاً فى المناهج.

٦ - فيما يختص بمهارات الاختيار المهنى؛

تركز المناهج على الجانب المعرفى النظرى، ولا تهتم بالجانب التطبيقى العملى، وذلك لا يساعد على تحقيق التفاعل بين التلاميذ وبيئاتهم، ولا يلقي الضوء على المهن السائدة فى بيئات التلاميذ.

٧ - فيما يختص بمهارات التعلم الذاتى؛

يقوم تدريس المناهج على أساس تأكيد التعليم التلقينى، وبالتالي لا يوجد لمهارات التعلم الذاتى موقع واضح فى المناهج.

٨ - فيما يختص بمهارات التفكير والإبداع؛

تكسب المناهج التلاميذ بعض مهارات التفكير والإبداع، بالنسبة للمحتوى العلمى فقط، وذلك على حساب بقية المهارات الأخرى، مثل : ممارسة أساليب التفكير ممارسة إجرائية، وإدراك حدود الثقة بالنسبة للنشاطات التعليمية وغير التعليمية المختلفة.

٩ - فيما يختص بالقضايا المعاصرة؛

لا يوجد للقضايا المحلية والعالمية المعاصرة موقع فى المناهج.

١٠ - فيما يختص بالكتاب المدرسى؛

الكتاب المدرسى من حيث مضمونه ومحتواه وإخراجه والأسئلة الواردة فيه، مناسب بدرجة كبيرة، وتكمن المشكلة فى عدم وجود كتب أدلة المعلم لغالبية الكتب المدرسية المقررة.

١١ - فيما يختص ببعض كفايات الجانب الإنساني :

(أ) طرق التدريس :

- * تتحقق بدرجة معقولة كفايات : التفاعل الصفى، والتمكن من المادة العلمية، واستخدام أساليب تدريس معتادة، واستخدام السبورة، وإلقاء الاسئلة.
- * لا تتحقق الكفايات الخاصة باستخدام أساليب تدريسية غير تقليدية، وباستخدام الوسائل المعينة المتقدمة (فى أغلب الأحوال يقتصر الاستخدام على اللوحات الورقية).

(ب) النشاط المدرسى المصاحب :

- تهتم المناهج بالمادة العلمية فقط، ولا تولى النشاط المدرسى المصاحب، أى اهتمام يذكر، وذلك يؤثر سلباً لبعض جوانب شخصية المتعلم، حيث لا يجد فرصة للإبداع(*)

(ج) ممارسة الحياة التعاونية :

- * لا تتحقق بأى درجة من الدرجات ممارسة التلاميذ للحياة التعاونية، سواء أكان ذلك داخل الفصول، أم خارجها. ولعل ذلك، من الأسباب المباشرة لتفشى سلبيات خطيرة بين التلاميذ، مثل : السلبية، والأنانية، وتفضيل المصلحة الشخصية، .. إلخ. أيضاً، لعل ما تقدم، وراء توجيه التلميذ جل اهتمامه، نحو التحصيل المدرسى، ولا شىء غيره بالنسبة للتلاميذ الفائقين.

(د) النضج العقلى للتلاميذ :

- * يناسب محتوى ومضمون المناهج الدراسية، العمر العقلى للتلاميذ.
- * يهتم المدرس بالتلاميذ المبرزين، ولا يعطى الاهتمام الواجب للتلاميذ بطيئى التعلم، وذلك من عوامل انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.

(*) فى هذا الصدد، قمنا بزيارة بعض المدارس الثانوية فى دمياط، بهدف الوقوف على أحوال الأنشطة المدرسية، فوجدنا عجباً ما بعده عجب. فعلى سبيل المثال، الميزانية المخصصة لمكتبة إحدى المدارس فى السنة ثلاثة وعشرين جنيهاً. وفى مدارس أخرى، وجدنا أجهزة الكمبيوتر لا تعمل، وبانت غير مناسبة للعصر، أيضاً الأجهزة الموسيقية عاطلة، ويضطر المدرس إلى إحضار بعض الأجهزة الموسيقية الخاصة به، لتدريب التلاميذ عليها، للدخول فى المسابقات التى تفرضها عليه الوزارة والإدارات التعليمية.

(هـ) مهارات التواصل،

لا تتحقق جميع مهارات التواصل التالية :

* التركيز على وحدة السلوك الإنساني للتلميذ.

* ممارسة : الديمقراطية، والحوار، والتفكير الموضوعي الناقد ، والتعاون، والاتجاهات الإيجابية، والتعلم الذاتي، .. إلخ.

وقد تبين أن ما يهتم به المدرس، هو محاولة الانتهاء من تدريس الموضوعات المقررة، حسب الخطة الموضوعية. وأحياناً، يتجاوز بعض المدرسين تلك الخطة، ويحاولون الإسراع فى التدريس، قبل غياب غالبية التلاميذ من المدرسة، بدءاً من شهر مارس.

(و) إنسانية التلميذ،

* يتم تقديم البناء المعرفى للمناهج بما يتناسب مع العمر الزمنى والعمر العقلى لغالبية التلاميذ، مما يسهم فى تحقيق النجاح، لمن يهتم بالدراسة.

* يتيح بعض المدرسين - وليس كل المدرسين - الفرص المناسبة أمام التلاميذ للإبداع، مما يشعر التلميذ بقيمته كإنسان.

* العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلميذ بالنسبة لمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، وإتاحة الفرصة للتعليم بحرية ونشاط، ومناقشة بعض مشكلات المجتمع، والمشاركة فى الأفراح والأفراح، وتذليل الصعوبات، وفض الخلافات والاشتباكات.. إلخ، ليس لها وجود الآن فى القاموس المدرسى.

(ز) التربية الأخلاقية،

غالبية المدرسين يؤدون عملهم التدريسى بأمانة، ويتعاملون مع التلاميذ من منطلق أخلاقى بدرجة كبيرة، وإن كانوا لا يهتمون بإبراز أهمية التعاون داخل الفصل وخارجه، وربما يعود ذلك، لتوفير جهودهم للأعمال الأخرى الخارجية.

(ح) تقويم المناهج :

يتم تقويم المناهج على أساس استخدام الاختبارات التحريرية النمطية، أو الأسئلة الشفوية، دون اهتمام بتقويم الأنشطة المصاحبة، لأنها غير موجودة أصلاً.

خلاصة ما تقدم، يمكن نعت مناهج التعليم العام، المعمول بها حالياً، في مدارسنا، بأنها متجهمة مكفهرة، فهي تهتم ببعض أبعاد الجانب العقلي فقط، وتضرب بعرض الحائط، بأجمل ما يتمتع به الفرد، بأنه إنسان، له مشاعره، وأحاسيسه، وآماله، وطموحاته، ورؤيته الذاتية لنفسه وللآخرين، وله أيضاً الحق أن يعبر عن ذاته بحرية مسئولة، وأن يتمتع بروح المغامرة المحسوبة، .. إلخ.

وعليه، ينطبق على حال مناهج التعليم العام، الوصف الذي ذكره يوماً (أوليفر جولد سميث) في قصيدته (القرية المهجورة)، وهو :

«عرفته حق المعرفة، وعرفه كل من كان متغياً أو مقصراً؛

المرتجفون المرتقبون شراً تعلموا كيف يستشفون من

وجهه الصباحي كوارث اليوم التي يتوقعون». (١٥)

لقد فقدت مناهج التعليم العام رونقها وبهجتها، وباتت كشر عظيم بالنسبة للتلاميذ، يتوقعونه يومياً، خلال فترة الدراسة، وككارثة مهولة في أيام الامتحانات، حيث القلق والتوتر النفسيين، واعتلال الصحة العامة، نتيجة الإجهاد، ناهيك عن التكلفة المادية للتعليم، التي باتت تؤرق وتجهد أولياء الأمور.

رابعاً : مناهج التعليم العام في كفة الميزان مقابل التدفق المعلوماتي

والتقدم التقني :

إذا وضعنا مناهج التعليم العام في كفة ميزان، ووضعنا في كفة الميزان الأخرى طبيعة الثورة المعرفية وما صاحبها من تقدم تقني، لوجدنا أن البون شاسع جداً بين الكفتين، حيث تهبط بشدة الكفة الخاصة بالثورة المعرفية والتقدم التقني المصاحب، وذلك يعود للعديد من الأسباب، نذكر منها على سبيل المثال فقط، ما يلي :

١ - أن مناهج التعليم العام تعاني من العلل، ومن أمراض التخلف، إذ تتسم

بالجمود وإستاتيكية الحركة، مقارنة بإفرازات الثورة المعرفية، التى نتج عنها تدفق معلوماتى هائل، والتى صاحبها تقدم تقنى رائع.

وهنا، قد يقول قائل، إنه من الصعب جدًا، تضمين المعارف الجديدة، التى تظهر يوميًا، فى متن المناهج.

هذا صحيح، ولكن المرفوض أن تتوقع المناهج حول بعض المعلومات العلمية أو الأدبية، دون محاولة فتح قنوات للتواصل بالآخرين، عن طريق تعليم التلميذ كيف يعلم نفسه بنفسه، ودون استخدام لتقنيات تعليمية حديثة فى المواقف التدريسية، حيث يقتصر الأمر فى هذا المجال على بعض اللوحات الورقية أو بعض النماذج والمجسمات، التى انتهى عمرها الافتراضى من عشرات السنين.

٢ - إذا كانت ثورة الاتصالات عن طريق الكمبيوتر والإنترنت، أسهمت بدور عظيم فى عملية التعليم والتعليم، فإن غالبية أجهزة الكمبيوتر فى مدارسنا لا تعمل. وإذا عملت، فإنها تستخدم برامج قديمة، لا تناسب العصر، ما لم يقوم المدرسون أنفسهم، بتطوير تلك البرامج، وذلك على حساب وقتهم وإمكاناتهم المادية.

إن ما تقدم، يمكن لمسه بطريقة مباشرة، خلال الزيارات الميدانية للمدارس، كما أكدته صفحة التعليم بجريدة **الأهرام**، حيث نشرت فى ٢٩ / ١ / ٢٠٠١، الخبر التالى :

وهم اسمه.. كمبيوتر المدارس.

دراسة الكمبيوتر ما زالت مادة مع إيقاف التنفيذ.

٣ - حقيقة، ارتفعت اعتمادات التعليم من ثلاثة ونصف مليار جنيه سنة ١٩٩٠، إلى عشرين ملياراً وأربعمائة مليون جنيه سنة ٢٠٠٠. وعلى الرغم من ذلك، فإن تقرير المركز القومى للامتحانات والتقويم التربوى، أوضح إن «ما ينفق على التلميذ فى التعليم الأساسى فى مصر، يوازى مائة وخمسين دولاراً فى السنة، فى حين يبلغ فى إسرائيل ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار، ويتراوح ما بين خمسة وعشرة آلاف دولار فى الدول الأوروبية، ومن ثمانية إلى اثنى عشر ألف دولار فى الولايات المتحدة، ويزيد عن ذلك قليلاً فى سويسرا» (١٦)

وإذا أخذنا فى الاعتبار أن الأجور تستهلك الجزء الأكبر من ميزانية التعليم، اكتشفنا أسباب تباعد مناهج التعليم عن كل معرفى جديد، وتقنى حديث.

٤ - تتسم العقلية الإدارية للتعليم بالجمود، فلا تحاول أن تنظر حولها، لتطوير المناهج بما يتوافق وروح العصر. ولعل ذلك يعود إلى إيمان أصحاب هذه العقلية، الذين تقوقعوا حول أنفسهم، بأنه «ليس فى الإمكان أحسن مما كان»، أو يعود إلى الخوف من عملية التطوير ذاتها، التى قد تهز أوضاعهم الأدبية، أو تسلب بعض مكاسبهم المادية.

لقد نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠٠١، الخبر التالى :

محصلة ونتاج المراحل التعليمية.

مناهج تعليمية تفتقر إلى المعلومات .. وخريجون غير مثقفين.

أيضاً، كتب (سامى خشبة) مقالاً فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠٠١، تحت عنوان : «العقل المصرى : من تعليم منقوص إلى بناء الإنسان والمجتمع».

كذلك، كتب (حليم فريد تادرس) مقالاً نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٠، تحت عنوان : «مبادئ إستراتيجية لتطوير التعليم».

إن المقالات السابقة، وعشرات غيرها، تبرز مدى اهتمام الرأى العام بقضية التعليم بعامه، وتحديث المناهج بخاصة، بما يتوافق مع ما يتم تحقيقه فى الدول المتقدمة، فى ظل التدفق المعلوماتى والتقدم التقنى. وبالطبع، لن يتحقق ذلك، دون وجود كوادر تعليمية لها عقول قادرة على الفعل، وصاحبة أفكار وثابة تقدمية، نظرتها إلى الأمام دائماً.

٥ - قلنا فيما تقدم، عند مناقشة موضوع : طبيعة الثورة المعرفية، وموضوع : حقيقة الثورة التكنولوجية، أن عديداً من القيم - فى شتى مناحيها - اهتزت بشدة. وبات الشباب الآن، فى كل مكان، يتصرفون تصرفات شاذة غير مسئولة. لقد تزايدت معدلات الجريمة، فى أشكالها وصنوفها المختلفة، بدرجة أصبحت مصدراً للقلق، على مستوى جميع دول العالم، بلا استثناء. وقد انعكس هذا الأمر، على الشباب فى مصر، أيضاً.

هذا عن الشباب بعامة، وماذا عن جرائم التلاميذ فى المدارس ؟

لقد تزايدت جرائم التلاميذ فى المدارس، خلال السنوات الأخيرة، بمعدلات لم يسبق لها مثيل من قبل، حيث تطالعنا الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية، بأخبار صعبة ومؤلمة، نذكر منها :

* تلميذ يحاول الاعتداء على المدرسة داخل الفصل، وأمام بقية التلاميذ.

* أربعة تلاميذ يقتلون زميلهم قبل دخول امتحان الإعدادية.

* معركة بالمطاوى والسنج بين بعض التلميذات فى إحدى المدارس الثانوية.

* هجوم بعض التلاميذ على تلميذ مدرسة أخرى أثناء طابور الصباح.

* ضبط بعض التلاميذ يروجون تذاكر الهيروين داخل المدرسة.

..... *

لقد باتت جرائم التلاميذ تمثل ظاهرة، لها وجود حقيقى، وذلك ما دعا المجالس القومية المتخصصة، إلى مناقشة سبل تحقيق نمو الطالب معرفياً وسلوكياً^(١٧)، وخاصة بعد أن زادت تجاوزات التلاميذ، بدرجة تمثل إهداراً حقيقياً لمردودات عملية التعليم والتعلم، وأصبح مصير النوعيات السابقة من التلاميذ، الفصل من المدارس ودخول السجن.

وعلى الرغم من أن النوعيات آفة الذكر، يمكن التعامل معها عن طريق القانون، فإن تأثيرها على المجتمع الطلابى ككل، يمثل - حالياً - مرضاً سرطانياً، ينتشر بطريقة وبائية، وهنا تكون الكارثة، لأنه حتى لو أستطعنا بالفعل تحقيق مقابلة حقيقية بين مناهج التعليم العام، ومتطلبات عصر العولمة، فإننا لن نكسب كثيراً، لأننا فقدنا أهم ما فى الوجود، وهو الإنسان.

٦ - تتحقق حالياً ثورة قوية حديثة فى التعليم، تقوم على أساس تحقيق برنامج (من المدرسة إلى العمل)، الذى «يركز على الجهود المبذولة لخلق ارتباط ملموس، وأكثر صلة، بين التعليم والعمل، حتى نحسن إعداد الشباب لما ينتظرهم فى عالم سريع التغير. فإن اقتصاد اليوم لا يُفسح مكاناً لمن لا يستطيعون القراءة والكتابة، والحساب، وتحديد المشكلات وحلها، واستخدام التكنولوجيا وإدارة الموارد، والعمل ضمن

فريق، والاستمرار فى التعلم أثناء العمل. فلقد أصبحت فرص العمل المجزى للعمال غير الماهرة تختفى بمعدل سريع جداً» (١٨)

إن مناهج التعليم بوضعها الحالى، تفشل تماماً فى تحقيق مبدأ : (من المدرسة إلى العمل)، الذى أصبح له وجود حقيقى، وانتشار واسع، للأسباب التالية :

* تهتم المناهج بالنواحي النظرية، دون التطبيقية، وبالتالي لا يوجد ارتباط بين التعليم والعمل.

* تهتم المناهج بإعداد التلاميذ للحاضر بدرجة كبيرة ، دون اهتمام يذكر بالمستقبل، رغم أننا نعيش فى عالم سريع التغير.

* تهتم المناهج بالمهارات الأساسية الثلاثة (القراءة والكتابة والحساب)، ولكنها لا تهتم كثيراً بإكساب التلاميذ مهارات تحديد المشكلات وحلها.

* لا تهتم المناهج تقريباً باستخدام التكنولوجيا وإدارة الموارد، والتعلم التعاونى، والتعلم المستمر مدى الحياة.

٧ - يطرح (مجدى يوسف) مجموعة من الأسئلة الصعبة، وهى : «كيف يمكننا أن نتساءل فى براءة تشبه براءة الأطفال دون أن تشوب تساؤلاتنا منذ البداية شبهة الإجابة المسبقة أو المصادرة على تلك التساؤلات بحيث تقتلها قبل أن تولد ؟ ومن ذاك الذى يملك الإجابة عن كل مسائل هذا العالم بتعقيدها الهائل، وقد أصبح من يتخصص فى أكثر من فرع واحد من فروع التخصصات ظاهرة علمية يندر أن توجد؟ وكيف لنا أن نسعى لفهم هذا التنوع الشديد، وتلك المسارات بالغة التعقيدات التى صنعها الإنسان على مدار السنوات والقرون وآلاف الأعوام حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، دون أن يكون لنا مع ذلك كله بوصلة معرفية أو منهجية بحثية تتجاوز التخصص الدقيق لتنظر إلى تقنياته ومعارفه الجزئية من خلال بعدها الاجتماعى ؟ وكيف لنا أن نقيم تطوراً أو تطويراً لخطاب تخصصى ما على أنه موقف من علاقات البشر صراعية كانت أم سلمية ؟ وكيف يمكن للتكنولوجيا أو تقنية الرواية أو معايير القانون الوضعى أو الشرعى أو طرق الحسبة والمحاسبة الحديثة.. إلخ، أن تكون تعبيراً عن موقف اجتماعى يدعم الصراع بطرق مباشرة أو

غير مباشرة، أو يبحث على عقلنة العلاقات الاجتماعية غير المتوازنة، ومن ثم الصراعية، وفتح المجال أمام تحقيق إنسانية الإنسان على هذه الأرض؟» (١٩)

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة فى ظل مناهج التعليم القائمة، تكون بالنفى القاطع، على طول الخط، إذ يتم تعليم تلك المناهج بطريقة قهرية، تؤكد مصادرة تساؤلات التلاميذ، ويتم تعليمها فى اتجاه واحد لا يسمح بفهم أية مسائل أخرى، غير تلك التى يتخصص فيها التلميذ. وبسبب التخصص الدقيق الذى تتحمل مسئوليته مناهج التعليم العام، لا يدرك التلميذ العلاقات المتشابكة بين شتى ألوان المعرفة، التى تنشأت من خلال تفاعلها الاجتماعى سويًا. وحيث أن النجاح هو الهدف الأسمى، من أجل تحقيق وضع أفضل، فإن هذه المناهج لا تتيح الفرصة لإجراء حوار عقلاى مع الآخر. وأخيرًا، وهذا هو المهم، قد يفرض نوع الدراسة فرضًا على التلميذ، وخاصة فى المرحلة الثانوية، وذلك يعنى إهدارًا لأدمية الإنسان.

خامسًا : رؤية لمواكبة المناهج لمتطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية :

أبرز الحديث الذى جاء فى رابعًا أن مناهج التعليم العام بوصفها الحالى ، لا نواكب العصر، إذ لا تتوافق مع طبيعة الثورة المعرفية، ومع حقيقة التقدم التقنى. ومن أجل تحقيق التوافق المنشود، فإننا نقدم بعض الاقتراحات المنبثقة من الحديث آنف الذكر، فى أولا وثانيًا وثالثًا. وهذه الاقتراحات، حتى وإن لم تحقق - تمامًا - التوافق المأمول، فإنها تكون بمثابة مؤشر، يمكن الاهتداء به، في رسم الخطط المناسبة لعصرنة مناهج التعليم العام بحيث نواكب متطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية. وتمثل تلك الاقتراحات، فى الآتى :

١ - بالنسبة لمسئولية تصميم المناهج وتطبيقها وتقويمها :

ينبغى عدم ترك هذا الموضوع للسياسيين وللرأى العام فقط، بحيث تكون لهم يد المبادأة بالنسبة لهذا الموضوع. وإنما يجب أن تكون مشاركتهم من خلال لجان متخصصة، بحيث تضم هذه اللجان خبراء المناهج فى : مركز تطوير المناهج، مركز الامتحانات والتقويم التربوى، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية، وزارة التربية والتعليم، كليات التربية، على أن تتضمن هذه اللجان بعض أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين، فى كليات العلوم والآداب.

ويجدر الإشارة إلى أهمية أن تكون نقطة البداية بالنسبة لعمل تلك اللجان، هي ما انتهى إليه الآخرون فى الدول المتقدمة علمياً وتكنولوجياً وتربوياً. وعند تصميم المناهج، إذا ظهرت بعض المسائل التى لا تتوافق مع أعرافنا، وبخاصة فى العلوم الإنسانية، فينبغى عدم حجبتها أو حذفها، إنما يجب عرضها بالكامل، مع عرض شامل واف ومتكامل للرد على تلك المسائل.

٢ - بالنسبة لتحديد أهداف المناهج،

ينبغى على أعضاء اللجان المسئولين عن تصميم المناهج وتطبيقها وتقويمها، أن يمثل هذا البعد نقطة البداية بالنسبة لهم، مع مراعاة أن أهداف أى منهج ينبغى أن تشتق من مصادر خمسة، هي :

- المتعلم وخصائصه.
- أهداف المرحلة التعليمية.
- المجتمع وفلسفته.
- طبيعة المادة الدراسية وأهدافها.
- المتطلبات المعرفية والتقنية لعصر العولمة.

ويجدر الإشارة إلى أن ترتيب المصادر الخمسة السابقة حسب أهميتها، قد يمثل تبايناً فى وجهات النظر، حسب المدارس الفكرية التى ينتمى إليها الأعضاء المشاركون فى تصميم المناهج. هذه قضية جدلية، ليس محل دراستها هنا. ولكن المهم فى الموضوع، أهمية الموازنة بين الأهداف، التى يتم اشتقاقها من المصادر الخمسة السابقة.

٣ - بالنسبة لتحديد محتوى المناهج،

ينبغي الانفتاح على العالم الخارجى للاستفادة من التجارب الثرية فى هذا المجال، وللتعرف ما يحدث حولنا للوقوف على آخر ما أفرزه العصر، بشرط عدم الوقوع فى المحذور، وهو تحقيق تغيير محتوى المناهج، دون إعداد الكوادر التى يمكنها أن تتحمل مسؤولية تنفيذ هذا التغيير، بالكامل والكفاية المطلوبتين. وبشرط أن يراعى عند اختيار محتوى المناهج، أن يكون مناسباً للعمر الزمنى والعقلى للتلاميذ. وبعامه، عند تحديد محتوى المناهج، ينبغى أن يتضمن المحتوى ما يعكس الأمور التالية :

- الاستيعاب والتمكن التكنولوجى .

- التعلم الذاتى .

- مهارات : المحافظة على البقاء، والاختيار المهنى، والقضايا المعاصرة.

- الاهتمام بإنسانية التلاميذ، وإكسابهم مقومات التربية الأخلاقية.

٤ - بالنسبة لتنظيم المناهج،

ليس المهم اتباع التنظيم السيكولوجى أو المنطقى ، وإنما المهم تنظيم المناهج بطريقة تتسم بالمرونة المطلوبة، التى تسمح للمدرس بتكييف المنهج، وفقاً لمقتضيات المواقف التدريسية.

٥ - بالنسبة للكتاب المدرسى،

يجب الاهتمام بالكتاب المدرسى، بحيث يتم إخراجه بطريقة فنية سليمة، وفقاً للمواصفات القياسية. كما، يجب مراجعة الكتاب، من الناحيتين : العلمية واللغوية، والتأكد من عدم وجود أخطاء مطبعية. أيضاً، يجب أن يتضمن الكتاب الأسئلة، التى يمكن عن طريقها تقويم مستوى التلاميذ، فى شتى الجوانب، بطريقة علمية دقيقة.

٦ - بالنسبة لأساليب التدريس،

ينبغى مساعدة المدرسين لاختيار أساليب التدريس المناسبة، سواء أكانت تقليدية أم غير تقليدية (أسلوب الاكتشاف - أسلوب حل المشكلات - التعليم بمساعدة الكمبيوتر، .. إلخ)؛ إذ إن اختيار أسلوب التدريس المناسب يسهم فى تحقيق التفاعل الصفى بدرجة كبيرة، كما يثير دافعية التلاميذ نحو مزيد من التعلم.

٧ - بالنسبة للأنشطة المصاحبة،

عند اختيار الأنشطة التعليمية المصاحبة، يجب أن تتسم بالحدثة، وبأنها تسهم فى تحقيق الآتى :

- أن تكون من عوامل الإبداع بالنسبة للتلاميذ الفائقين.

- أن تسهم فى رفع مستوى تحصيل التلاميذ بطيئى التعلم.

- ممارسة الحياة التعاونية بين جميع أطراف المواقف التدريسية.

- إكساب التلاميذ مهارات التواصل، والتعامل مع الآخرين.
- تحقيق أنماط السلوك الخاص بالعلاقات الإنسانية بين المعلم والتلاميذ.

٨- بالنسبة لتدريب المعلمين،

يجب الاهتمام بتدريب المعلمين أثناء التدريب، إذ يمثل هذا التدريب الجرعة المنشطة للمدرس، بالنسبة لتجديد معارفه ومعلوماته المرتبطة بالمقررات التى يقوم بتعليمها. أيضاً، يسهم التدريب فى تعريف المدرسين بالتقنيات التربوية، التى تتطلبها المواقف التدريسية.

أيضاً، يجب توفير الضمانات اللازمة لتحقيق الجدية والالتزام الكاملين فى التدريب، وتوفير الوسائل التعليمية المتقدمة التى يحتاجها التدريب. كما يجب أن يتحمل مسئولية التدريب الكوادر ذات الكفاءة العالية، ولا يكون مجرد مصدر للاستزاق لبعض الناس.

خاتمة:

اهتمت هذه الورقة البحثية بتقديم رؤية لتحقيق موقف إيجابى لمناهج التعليم العام من متطلبات العصر المعرفية والتكنولوجية. ولكن تحقيق الرؤية السابقة التى قدمتها هذه الورقة، لن تتحقق، حتى وإن وجدت صدى مباشراً للتنفيذ، ما لم تتكاتف الأيدى وتخلص النوايا لتحقيق ذلك الهدف، مع الأخذ فى الاعتبار أن مصير الأمة يتوقف على كينونة المناهج، وذلك يتوافق مع رأى، الذى يذهب إلى إمكانية فحص موقف أية أمة قوة أو وهناً، من خلال فحص المناهج التى تقدمها المدراس فى تلك الأمة.

المراجع

- (١) السيد يسين، «الحور بين الأخلاق والسياسة»، **جريدة الأهرام** فى ٧ / ٦ / ٢٠٠١.
- (٢) أحمد مستجير، «بذور شيطانية.. عندما تضل الهندسة الوراثية السبيل»، **مجلة الهلال**، نوفمبر ٢٠٠٠، ص ص ١١٠ - ١٢٧.
- (٣) أحمد محمد صالح، «المعرفة فى عصر المعلومات»، **مجلة الهلال**، فبراير ٢٠٠١، ص ص ٨ - ١٥.
- (٤)، «ثورة المعلومات ودوار البحر»، **مجلة الهلال**، يناير ٢٠٠١، ص ص ٦٤ - ٧٣.
- (٥) مايك فيدرستون وآخرون، ترجمة عبد الوهاب علوب، **محدثات العولمة**، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص ١٣٢.
- (٦) ميتشيوكاكو، ترجمة سعد الذين خرفان، **رؤى مستقبلية.. كيف سيفير العلم حياتنا فى القرن الواحد والعشرين**، سلسلة عالم المعرفة (الكويت)، العدد ٢٧٠، يونيو ٢٠٠١، ص ١٣.
- (٧) جاء هذا الاقتباس فى:
- سمير حنا صادق، **عقب العلم**، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ٥٣.
- (٨) وليم عبيد، مجدى عزيز إبراهيم، **تنظيمات معاصرة للمناهج**، الطبعة الثانية، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩، ص ص ٧٩ - ٨١.
- (٩) سمير حنا صادق، **مراجع سابق**، ص ٥٥.
- (١٠) جون بولكنجهوم، ترجمة على يوسف على، **ما وراء العلم**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ص ١٢٣ - ١٢٤.
- (١١) مجدى عزيز إبراهيم، **دراسات فى المنهج التربوى المعاصر**، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠، ص ٣٣، ص ص ٦٧ - ٦٨.
- (١٢) عبد الرازق عبد الفتاح، « العلم والتكنولوجيا فى مصر فى القرن ٢١ »، فى: أسامة الباز (المحرر)، **مصر فى القرن ٢١.. الآمال والتحديات**، القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٦، ص ١٤٠.

- (١٣) زكى نجيب محمود، «الفكر العربى وتحديات العصر»، جريدة الأهرام فى ١٣ / ١ / ١٩٨٧.
- (١٤) مجدى عزيز إبراهيم، «بحوث فى دراسة الوضع العالى لمناهج الرياضيات بالتعليم الثانوى العام، دمياط : مكتبة نانسى، ١٩٨٧.
- وقد نشرت ملخصات هذه البحوث، فى مجلة كلية التربية بدمياط، وذلك بعد إخضاع تلك البحوث للتحكيم العلمى.
- (١٥) جيمس م. بانر (الابن)، هارولد س. كانون، ترجمة عادل هلال عنانى، عناصر التدريس، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٠، ص ١٠٥.
- (١٦) محمد مجدى مرجان، «تطوير التعليم .. والمعادلة الشاقة»، جريدة الأهرام فى ٣١ / ٣ / ٢٠٠١.
- (١٧) محمود دياب، «المجالس القومية المتخصصة تناقش : الإدارة المدرسية وتحسين الأداء ونمو الطالب معرفياً وسلوكياً»، جريدة الأهرام فى ١٣ / ١١ / ٢٠٠٠.
- (١٨) لين أولسون، ترجمة شكرى عبد المنعم مجامد، ثورة فى التعليم .. من المدرسة إلى العمل، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ٢٠٠٠، ص ٧.
- (١٩) مجدى يوسف، من التداخل إلى التفاعل الحضارى، (كتاب الهلال، العدد ٦٠٦، يونيو ٢٠٠١)، ص ص ٣٧٣ - ٣٧٤.